

الإنتاج الكتابي في ضوء المقاربة النصية في المدرسة الجزائرية طرق تعلمه وتقويمه

د.غيلوس صالح

جامعة المسيلة

توطئة: يعد الإنتاج الكتابي القلب الذي يصب فيه المتعلم أفكاره بلغة سليمة وتصوير جميل، وهو الغاية من تعلم اللغة، وإتقانه يعد دلالة على ثقافته وقدرته التعبيرية عن أفكاره بعبارات سليمة وبلغية، ولذلك كان الإنتاج الكتابي ذا أهمية بالغة لدى الأستاذ. الذي يعمل ما في وسعه على أن يدرّب المتعلم على حسن التفكير وتجويد العبارة، وتعلم الإنتاج الكتابي في المدرسة الجزائرية في ضوء المقاربة النصية يستلزم الانطلاق من النصوص النموذجية المقترحة على المتعلم في نشاط القراءة، والتي لا يخلو طور تعليمي منه، حيث أنها تزوده بالأنماط اللغوية الراقية من خلال أسلوبها وبلاغتها، ومن ثم يقوم بمحاكاتها أولاً، وبعد ذلك ينسج تدريجياً على منوالها، وقد أكد علماء التربية على الصلة الوثيقة بين النجاح في الإنتاج الكتابي وممارسته وبين التفوق في سائر العلوم الأخرى.

وقد عدته المناهج التربوية التعليمية في الجزائر "نشاطاً تربوياً وعملاً تعليمياً خاضعاً لمنهجية نابعة من بحوث تربوية وخبرات تعليمية"¹ فهو يهدف إلى تنمية أفكار المتعلمين وتطوير أساليبهم وفق منهجية تربوية، من أجل الوصول بهم إلى مستوى يمكنهم من التحكم في آليات الإنتاج الكتابي بنوعيه الوظيفي والإبداعي في إطار مشكلات حقيقية يعيشها المتعلم، تتحداهم ولا يسعهم إلا أن يجندوا خبراتهم ومكتسباتهم السابقة، ثم يصوغونها في قالب لغوي جذاب يفصحون فيه عن

عواطفهم و يترجمون فيه "أحاسيسهم بلغة جميلة سليمة المبني والمعنى، وواضحة وبألفاظ متينة و متماسكة، وحينئذ تنموا ملكة الإنتاج بالقراءة بالإطلاع.² والمتعلم يستخدم الكلمة المؤثرة المتناسقة لتضفي على النص المنتج هندسة متكاملة.

وبالتالي فالإنتاج الكتابي شاحذ للفكر وصاقل له، فهو "ينمي القدرة على توليد الأفكار وتنظيمها، وعرضها في ثقة وثبات ويتدرب المتعلمون على الحرية في مناقشة الأفكار والقضايا التي تعترضهم."³ والحرية تبرز بقوة إذا كان المنشأ في أسرة محافظة تحبب لأبنها التحدث باللغة العربية الفصيحة والإفصاح دون خوف أو خجل عن المواضيع التي تشغل باله ليكون نطقه سليما، ومن ثم تتجذر لديه محبتها ليبتعد عن استعمال الدارجة.

والإنتاج الكتابي نشاط مدرسي تتضح فيه شخصية المتعلم وتلقائيته المبدعة حيث يتعود الصراحة في القول، والقوة في الطرح والساد في الرأي، ومن خلاله "يتمكّن من المشاركة الايجابية في النشاطات المدرسية المختلفة، ومن فهم للحقائق والمعارف المقدمة له"⁴. ليصير هذا النشاط التعليمي وسيلة اكتشاف واتصال.

- الإنتاج الكتابي: له منزلة كبيرة بين أنشطة اللغة العربية في كل المراحل التعليمية بالمدرسة الجزائرية، ويجمع التربويون والأساتذة على أهمية هذا النشاط بل يجب استغلاله بكيفية أحسن يستفيد منه المتعلم، لكونه ينهل من جميع الأنشطة دون استثناء، وهو المصب الذي تفرغ فيه جميعها.

وتسعى المناهج التربوية إلى تحقيق جملة من الأهداف في ضوء المقاربة النصية ويمكن أن نجملها ثم بعد فصلها، ومنها :

- من أجل الوصول بالمتعلم إلى أن يكون قادرا على الإنتاج الكتابي للتعبير عما يختلج في نفسه والإفصاح عنها، فتوظيف الرصيد اللغوي أثناء ممارسة الكتابة التعبيرية على أن يقلل تدريجيا من الأخطاء اللغوية والتعبيرية والإملائية، كما

يسعى لأن تنمو لديه ملكة الكتابة، وهذا لا يتأتى له إلا بالإكثار من الممارسة المستمرة، لتتوسع مداركه وأفقه الفكري والإبداعي.⁵

ولا ريب أن القراءة مفتاح العلوم فهي تزود المتعلم بالمادة اللغوية، وبآليات وأدوات اكتساب المعرفة بكل أصنافها، ولا يكون ذلك إلا من خلال ممارسة الفعل التعليمي على النصوص الأدبية والفنية والعلمية، حيث تمثل قواعد اللغة صمام النجاة من اللحن والزلل في التعبير والإملاء وسيلة لرسم الكلمات رسماً صحيحاً.⁶ حيث تتجسد الأهداف الفكرية في الثراء اللغوي والمعرفي والفكري المتحصل عليه من القراءة والمطالعة التي تمثل الرافد الحقيقي لهذه الثروة، كما تسهم في نمو القدرات العقلية والفكرية للمتعلم، وتعد المواقف المتعددة والمشكلات الحقيقية أو شبه الحقيقية في المحيط المدرسي أو في المحيط الاجتماعي "الباعث على استثمار وتوظيف هذه الثروة وإظهارها في قالب مكتوب".⁷

وتوظيف اللغة في النشاط الحياتي، يتطلب التواصل، فالمتعلم لا يعيش معزولاً عن المجتمع، بل محاط بأناس يتواصل معهم يحاورهم ويتبادل معهم النقاش ووسيلته في ذلك اللغة، أما في حياته الدراسية فهو يمرن على الكلام والاستماع ورويدا رويدا ليكتسب آليات التخاطب والإصغاء، فيتغلب على عامل هام ألا وهو الحياء، الذي يقف عائقاً دون توضيح الأفكار والمعاني التي تجول بخاطره، ويدرب كذلك على الارتجال الكلامي، ليكتسب الشجاعة الأدبية التي ترتبط عادة بلباقة الحديث والكتابة وإبداء الرأي. وينظر الأساتذة في المدرسة الجزائرية إلى الإنتاج الكتابي على أنه نشاط معقد، ويتبدى هذا التعقيد في اختيار الموضوع أو تقديمه أو حتى تقويمه حيث تتداخل عوامل كثيرة في تحديد معيار الصعوبة كالذاتية التي تحد من مصداقية التقويم، وكذلك الفروق الفردية.

* - أسس الإنتاج الكتابي: له أسس متعددة يعتمد عليها لتحقيق الغاية من تعلمه من أجل الوصول إلى أهدافه الفكرية والسلوكية والوجدانية، وكل هذه الأسس

وضعت لأجل المتعلم الذي أضحى حجر الزاوية في العملية التعليمية / التعليمية ثم تتوزع لتشمل مواضيع التعبير وكيفية اختيارها، كما ترتبط بعض الأسس بالثروة اللغوية للمتعلم. بالإضافة إلى أسس أخرى نفسية وفكرية وفيزيولوجية واجتماعية ولغوية نذكر منها:

- أسس اختيار الموضوع: إن اختيار الموضوع في نشاط التعبير ليس بالأمر الهين ولا السهل لذا يجب على المعلم أن يضع في حسابه اختيار الموضوعات التعبيرية، وإن الاستقرار على مواضيع بعينها يطرح عدة تساؤلات، كيف؟ ولماذا؟ وعلى أي أساس؟ ولذلك يتم الاختيار على أساس العناصر التالية: حسية أو معنوية أو وطنية أو دينية أو ثقافية ...

- أسس تتعلق بالثروة اللغوية: تعد اللغة الطبيعية أهم مظهر سلوكي وعقلي يعكس " إنسانية الإنسان في هذا الكون، لأن ممارسة الحدث اللساني في الواقع لا تعدو أن تكون تجسيدا للجانب العملي للقدرات العقلية التي يمتلكها الإنسان والتي من خلالها يحقق نزعته الاجتماعية؛ أي الإنسان ميال بطبعه إلى التواصل مع أفراد مجتمعه.⁸ والتحكم في هذه المهارة يتطلب وجود العناصر التالية: الاستماع + الكلام + القراءة = الكتابة، واكتساب هذه القدرة اللغوية لا يكون إلا من خلال إتقان آليات الكتابة، والتي منها قواعد الرسم الإملائي والخط الحسن وكذلك الإحاطة بأنماط النصوص وأنواعها (القصصية، السردية والحجاجية والوصفية). مع إتباع الخطوات المنهجية في الكتابة.

- أسس تتعلق بطريقة التعليمية / التعليمية: حسن اختيار الطريقة توجد الثقة والأمن للمتعلم الذي لا يحس بتعنيف أو سخرية حين يمارس عملية الإنتاج الكتابي. وتزداد هذه الثقة كلما وجد التشجيع، والتحفيز، كي يزول الخوف والخجل والتردد.

- الأساس الاجتماعي: اللغة هي الحامل المادي للأفكار وبواسطتها تنتقل الخبرات والإنجازات من جيل إلى آخر عن طريق التواتر الشفهي أو عن طريق

الكتابة، التي سمحت بنقل ما كتبه الأولون، ولولاها ما وصلتنا المصادر الأولى للمعرفة البشرية .

- **الأساس النفسي:** "اللغة مرآة عاكسة للعناصر المكونة لشخصية الفرد وتتجلى عن طريق الممارسة الفعلية للحدث اللغوي، ويستخدمها للتعبير عن آرائه الخاصة وبها ينقل خبراته للآخرين وذلك تأكيداً لشخصيته وتشبيتها"⁹. والمتعلم له اهتماماته وميولاته وهو أقدر على التعبير عنها. فيوظف ما يناسبه من ألفاظ بحسب معجمه ورصيده اللغوي ليساير الواقع أو القفز على "معيارية اللغة لبيدع نصوصاً تسع انفعالاته وتجاربه وأحاسيسه"¹⁰، وقد دلت الملاحظات لبعض التربويين على أن الكتابات الناجحة لا بد لها من وجود عنصرين أساسيين :

*- **التأثر والانفعال:** الإنسان يتأثر ببعض ما يجري حوله أكثر مما يجري بعيداً عنه وهذا الأثر ينفذ إلى نفسه، فيدفعه إلى التأمل والتفكير وإلى التحدث والكتابة للتواصل مع الناس، فقد يتأثر الإنسان وينفعل ويملك ثروة لغوية واسعة لكنه مع ذلك لا يكتب ولا يتحدث لأنه لا غاية له من الكتابة أو الحديث¹¹.

ويوصي علماء التربية أن "يؤخذ المتعلم بالرفق والأناة وأن يتذكر الأساتذة أن يعاني صعوبات كبيرة في محاولة الإنتاج الكتابي لقلة زاده اللغوي، وقلة مفرداته وخبرته بطرق نظم الكلام"¹²، وكلما ازداد النمو زاد الرصيد اللغوي والقدرة على إنتاج النصوص.

- شروط الإنتاج الكتابي: إن وجود موضوع ما يعبر عنه المتعلم ؛ بمعنى أن هناك شيء ما يستدعي الكتابة عنه، كفكرة أو حادثة أو قصة، والقدرة على الإنتاج الكتابي تتطلب توافر "الثروة اللغوية وتقنيات التعبير والقالب الأدبي الذي يصاغ فيه الموضوع (الوصفي، السردي، القصيدة، الخطبة) والرغبة في الكتابة"¹³. وتشكل الظواهر الإنسانية والاجتماعية مادة دسمة يختار منها ما يلاءم مستواه (العقلي

والعمري) وأن يبتعد الأستاذ على أسلوب الكبت " ويفسح له المجال للتعبير بحرية لكيلا تبق القلوب مقللة على أسرارها" ¹⁴.

- أغراضه: الإنتاج الكتابي في ضوء المقاربة النصية وسيلة للتواصل والتفاهم بين المتعلمين داخل المدرسة وحتى خارجها، يعرض المتعلم أفكاره ويبين مشاعره وهو نوعان:

- الإنتاج الكتابي الوظيفي: هو الأكثر استخداما وتوظيفا في الحياة العملية والاجتماعية والمتعارف عليه بين الناس في أمور حياتهم اليومية، والمؤدي دائما إلى الفائدة الوظيفية، وقد أولاه المختصون عناية فائقة في المناهج التربوية، كملء الوثائق الإدارية.

- الإنتاج الكتابي الإبداعي: وهو الإنتاج الجميل الصادر عن خبرة وإطلاع والتميز بإتقان أسلوبه وجودة صياغته، وعمق فكرته، وخصب خياله، وإفادته من جميع فروع اللغة العربية، ويفصح فيه المتعلم عن مشاعره وخلجات نفسه ومكوناتها فيترجمها بعبارات منتقاة جيدة النسق بليغة اللفظ حسنة التأليف مستوفية شروط السلامة اللغوية والنحوية مترابطة الأفكار لتنتقل ببسر من ذهن المتعلم إلى أذهان الآخرين ¹⁵. وهو أرقى مستوى لغوي لأنه يتضمن معايير الإبداعية من الألفاظ والمعاني الرائعة التي تهز كيان المستمع، والصور الغنية بالدلالات وتبرز من خلال الكتابات الإبداعية الروح الجمالية التي تخفيها النفس البشرية.

لذا يجب حث المتعلم على الكتابة الإبداعية وتوجيهه إلى مصادر الإبداع في لغة المؤلفين والشعراء الذين يتسمون بالموهبة والعبقرية ليغرف منها، لتنمو روح الخلق والإبداع الفردي لديه ويكتسب القدرة على التخيل، ويحفز على المداومة والاستمرار في المطالعة.

* - أشكاله:

- الوصفي المسترسل: هو أفضل نوع يفضل تعلمه، حتى يحوز المتعلم ملكة التحرير انطلاقاً من جمل بسيطة ثم التوجه نحو الصعوبة ليؤلف الجمل الوظيفية، وأن التمرين على توظيف هذه الجمل وأساليبها المتنوعة، (طلبية، شرطية، تعجبية...) .
تجعله يسترسل في إنتاجه من خلال المحاكاة والتكرار والنقل.

- التحليلي المنهج: امتلاك ناصية اللغة العربية والتحكم في آلياتها أمر صعب للغاية، لكن يحفز المتعلم بأن يأخذ منها قدر طاقته وحاجته، فيحطل ويصف ويحاجج ويدلل، يفسر...، ويتم التدرج من مرحلة إلى أخرى وفق منهجية واضحة، تسمح للمتعلم بالتحكم في هذا النوع من الإنتاج الذي يمنح فرصة إبداء الرأي النقدي أو إصدار حكم حول قضية ما ومناقشتها، واتخاذ موقف بشأنها، وفيه يتعلم " التحليل والتبرير بمعايير واستشهادات من النص المدروس أو يستنبطها من واقعه المعيش"¹⁶.

- أهداف الإنتاج الكتابي: يسعى نشاط الإنتاج الكتابي بحسب مناهج اللغة العربية في المدرسة الجزائرية إلى تحقيق جملة من الأهداف، حيث يصل المتعلم إلى مرحلة يكون قادراً فيها على الإفصاح عن مكنوناته الخفية وما يجول بخاطره من مشاعره وذلك باختيار الأفكار وتنظيمها، فيوظف الثروة اللغوية المكتسبة ويتحكم فيها باقتدار .

ويعد هذا النشاط بحسب رؤية المختصين، أنه محور الأنشطة اللغوية والذي لا غنى عنه لباقي أنشطة التعلم، وفيه تدمج كل التعلّمات في ضوء المقاربة النصية. والتي تعتبر وعاء لتنظيم التعلّمات وبنائها واستثمارها، فهي "ترتكز على قواعد التماسك والتدرج النصي، وفي ضوئها يتم فعل القراءة والكتابة على أساس هذه القواعد وفي حركة حلزونية"¹⁷، وعملية الدمج تساعد على ربط المكتسبات التعليمية القبلية باللاحقة في إطار وظيفي يزداد كماً ويتحسن نوعاً بحسب وتيرة تطور التعلّمات.

- وظائف الإنتاج الكتابي: له وظيفتين أساسيتين وفق طبيعة تدرج التعلم واستثمارها في ضوء منهجية المقاربة النصية.

* وظيفة تعليمية: تتمثل في اكتساب أدوات الإنتاج الكتابي وفق سياقات متكاملة في شكل قوالب ومفردات وتصاميم أساليب تعبيرية، وتحويلها حسب الخطة البنائية للتعلمات المستهدفة، "فيتمرس المتعلم على استعمال وتوظيف معارف بحسب قدراته والابتعاد على حشو ذهنه بمعارف كثيرة"¹⁸.

* وظيفة استثمارية: هي إمكانية تحويل التعلمات المكتسبة إلى توظيفات ميدانية يمكن ملاحظتها والحكم عليها "لتأسيس روابط بين مختلف الأنشطة وربط هذه الأنشطة بخبرات المتعلم وواقع مجتمعه"¹⁹.

- علاقة الإنتاج الكتابي بالنص المنطلق: كل أنشطة اللغة العربية تنطلق من نص وظيفي، يقوم المتعلم بالاحتكاك به والتفاعل معه والنهل منه لاكتساب تعلمات جديدة وفي هذا الحالة يصير النص منطلق التعلمات واكتساب المعرفة، ومنه يوجه المتعلم إلى عملية إنتاج نص يمتص ويتشرب النصوص السابقة، وعملية الإنتاج هذه تعلن عن موت المؤلف الأصلي وظهور مؤلف جديد ألا وهو المتعلم.

- قيم الإنتاج الكتابي: له جملة من القيم والتي تتمظهر في ما يلي:

- القيمة الاجتماعية: يجد المجتمع في الإنتاج الكتابي أداة لتدوين العلوم والمعارف وبه حفظ التراث عبر التاريخ، وهو أحد عوامل ربط حاضر الإنسانية بماضيها وقد حظي أصحاب المواهب والإبداع بتقدير المجتمع على مر العصور حيث اعتمد عليهم في تدوين أمهات الكتب وترجمة المؤلفات الثمينة والتأريخ لماضي الأمم وخلدت أسماؤهم، وبقي ذكرهم، وقد حفلت كتاباتهم بالدعاية والتوجيه والإرشاد والإمتاع الجمالي والفن العلمي"²⁰.

- القيمة التربوية: يفسح المجال أمام المتعلمين لانتقاء التراكيب وترتيب الأفكار وحسن الصياغة وتنسيق الأسلوب وتنقيح الكلام وتجلية المعنى، وإعدادهم ليصبحوا أدباء المستقبل.
- القيمة الفنية: هو غاية الغايات في اللغة، يتمكن المتعلم من كتابة المقالات وتحريير الرسائل وتدوين الأفكار وانتقاء الملاحظات وتسجيل الخواطر وكتابة القصص.
- أوجه الإنتاج الكتابي: تتعدد أوجهه بتعدد أساليبه بين السرد والوصف والإخبار والتلخيص.
- تكلمة جمل ناقصة بكلمات ينتقيها من ثروته اللغوية أو من النصوص المقروءة، لذلك يشجع المتعلم على الإنتاج الكتابي "بغض النظر عن الشكل الذي تأخذه كتاباتهم هم يحتاجون إلى تكثيف الكتابة"²¹.
- تلخيص نص: يقوم المتعلم بعملية تقليص النص أو اختزاله ؛ أي التعبير عن الأفكار الأساسية للموضوع (أو النص) في كلمات قليلة من دون الإخلال بالمضمون.
- المقال: بحث موجز يتناول بالعرض والتحليل قضية من القضايا أو جانباً منها، وقد يطول المقال فيصبح بحثاً أو كتاباً، (المقالات الصحفية، المقالات الأدبية والسياسية...). ولكتابة مقال ما يتبع الكاتب منهجية (مقدمة، عرض، خاتمة).
- الرسالة: نص مكتوب، ينقل من مُرسلٍ إلى مُرسلٍ إليه يتضمن عادة كلاماً بينهما، ولهذا النوع من الرسائل أصول، يجب أن تراعى عند كتابتها.
- أن تبدأ الرسالة بالبسملة يُذكر اسم واللقب المرسل والمرسل إليه في الرسالة يعرض الكاتب موضوع الرسالة عرضاً جيداً بشكل واضح ومفهوم وتنتهي الرسالة بتحية ختامية موجزة"²². وهي أنواع منها:

- التهنئة : رسالة توجه لشخص بمناسبة زواج أو نجاح أو تفوق ثقافي أو مولود.

- الشكر : رسالة توجه لشخص نظير معروف أو نصيحة أسداها أو خدمة.
- الدعوة : عبارات قصيرة لطلب الحضور إلى زواج، أو حفل نهاية تخرج .
- الطلب : إعداد طلب كتابي بغرض الحصول على خدمة معينة، كطلب هاتف، أو إيصال التيار الكهربائي إلى المنزل ...، وتشغل الرسالة مكانة هامة في حياة الأفراد والجماعات، باعتبارها أداة مستعملة بكثرة في العلاقات الإدارية أو الشخصية تساعد على الاستعلام والتبليغ، رخيصة الثمن وذات فعالية اتصالية بواسطتها يتم تقديم الموضوع بطريقة ملموسة وهي وسيلة لإقناع المخاطب "الرسالة وسيلة خاصة بالإقناع والتبرير وهي مفيدة لتمتين العلاقات الأسرية أو العلاقات الإنسانية أو في الحياة المهنية"²³.

- طريقة تعلم الإنتاج الكتابي: إن التعلم عن طريق الممارسة والأداء الملاحظ يمكن أن يحكم عليه بالنجاح أو الفشل. حيث تركز عليه المقاربة بالكفاءات، فهو يقوم على توظيف خبرة وتجربة المتعلم لبناء تعلمات جديدة، فالمتعلم في ضوءها أصبح شريكا في العملية التعليمية / التعلمية. فهو يسعى إلى المعرفة ويقوم بدوره ضمن المجموعة تحت إشراف أستاذه، يعمل، يسأل، ينجح ويخفق، ويجرب ويعدل، ويقوم "²⁴.

- موقع نشاط الإنتاج الكتابي في التخطيط الأسبوعي: يقدم هذا النشاط في حصتين:

*- الحصة الأولى: تقدم مدمجة مع نشاط المطالعة ومدتها ساعة ونصف يكيفها الأستاذ حسب احتياجات ومحتوى كل نشاط، وهي حصة التحرير يقدم فيها الموضوع المراد التطرق إليه بطرح الإشكالية وإعطاء توجيهات تعودوا عليها من قبل ويطلب منهم احترامها أثناء الإنتاج الكتابي.²⁵

*- الحصة الثانية: هي حصة إدماجية تأتي في آخر الأسبوع مدمجة مع حصة المشروع الكتابي، ومدتها ساعة ونصف تكيف حسب احتياجات النشاطين وقد تمتد إلى الأسبوع الموالي في حالة عدم الإتمام الإنتاج، يتم في هذه الحصة تقييم إنتاجات التلاميذ تقييما ذاتيا.

يحتل نشاط الإنتاج الكتابي مكانة هامة ضمن الوحدة التعليمية في تجسيد مكتسبات المتعلم، فبواسطة التعبير الكتابي يبرز المتعلم أفكاره ويعبر عن أحاسيسه ويظهر معالم شخصيته ويدمج ما اكتسبه، بحيث يعالج المتعلم موضوعات متعلقة بمجالات حياته واهتمامه، فينمي إبداعاته ويوسع خياله.²⁶

- شروط الإنتاج الكتابي الجيد: يقوم على ركنين أساسيين:

- الركن المعنوي: يتجسد في الأفكار التي يستقيها المتعلم من تجاربه السابقة الخاصة وقراءاته المتعددة ومطالعاته المتنوعة وما تزود به من الطبيعة.

- الركن اللفظي: يتمثل في العبارات (الصياغة). بينما الألفاظ والأساليب فهي محصلة الزمن من القراءة والسماع وممارسة الحديث ومن خصائص الإنتاج الجيد وشروطه التي يجب أن يتقيد بها المتعلم، أن ينبع من ذاته ويعبر عن عاطفة وإحساس مرهف ودافع نفسي قائم على تجربة حية متصلة بالطبيعة، ويمتاز بوضوح الفكرة وحسن الصياغة وجمال الأسلوب. ويكون "التأثير قويا على النفس البشرية إذا كانت الفكرة صادقة وصحيحة وكان كذلك الدافع قويا، ويلمس ذلك من خلال عباراته ونبرات كلماته"²⁷. التي تخترق الأسماع وتصل إلى القلب وتسيطر عليه ويقبلها العقل، والإنتاج الكتابي الجيد، هو من يتضمن الجمال وعذوبة اللفظ وانسجام التأليف، وحسن الأداء وتعالق التركيب، واحتوائه على جرس الإيقاع وخلوه من الحشو، وتجرده من الركاكة والإطناب.

- الركن الاجتماعي: أن يتم استقصاء بعض الظواهر من البيئة المحلية والمحيط الاجتماعي، وتكون مظاهرها منطلقا لمناقشة جوانب موضوع النشاط.

*- ينطلق الأستاذ من تحديد الأهداف وضبطها، وتوفير الوسيلة الضرورية والمناسبة للموضوع، استعمال أسلوب التدرج في سرد عناصر الموضوع بحسب خطوات تقديم النشاط.

ففي وضعية الانطلاق يسلك جل الأساتذة المراحل التالية في تقديم نشاط الإنتاج الكتابي:

*- أن تكون له علاقة مباشرة بنص المشكلة المراد طرحها ويتم من خلال تقييم المكتسبات القبلية، وبالكفاءة المرصودة، ومن ثم يصوغ وضعية مشكلة صياغة مناسبة، واضحة العبارات والمطلوب، وينتقل إلى بناء تعليمة مطالبيها محددة، وواضحة تحدد حجم المنتج كعدد الأسطر أو الكلمات حتى تضبط وتحدد حجم وكم الإنتاج، ونمطه (سردى، حوارى، وصفى، إخبارى، خطابى ...) وتتضمن مؤشرات التقويم، مع توظيف بعض الموارد المتمثلة في استعمال القواعد النحوية والصرفية المدروسة مسبقا، مع تدوين نص المشكلة والتعليمة بخط واضح ودقيق على السبورة.

أما في مرحلة بناء التعلّمات يعتمد الأستاذ طريقة الاستجواب لإشراك المتعلمين باستدراجهم من خلال الحوار المركز الهادف إلى استخراج العناصر الأساسية التي سيتم التركيز عليها في التحليل والإنجاز، ومن ثم يتم وضع التصميم المناسب للإنتاج (المقدمة، الموضوع، الخاتمة)، وفي مرحلة التحرير يتم تكليف المتعلمين بالكتابة في الموضوع مستثمرين المكتسبات القبلية قصد بلورتها في إنتاج تبرز فيه قدرتهم على البناء والرصف المنطقي، والتعبير اللغوي السليم مستعنيين في ذلك بالتصميم المقترح أنفا، يتم الإنجاز داخل القسم تحت مراقبة الأستاذ الذي يطوف بين المتعلمين للمراقبة والتوجيه والملاحظة مع إيلاء المتعثرين اهتماما خاصا.

بيد أن مرحلة تقويم الإنتاج الكتابي، وهي العملية التي يقوم بها الأستاذ لمعرفة ما يتضمنه أداء المتعلم من نقاط القوة والضعف، ومن عوامل النجاح أو الفشل وهذه العملية ليست تشخيصا للواقع، بل هي علاج لما به من عيوب، إذ لا يكفي أن

نحدد أوجه القصور، وإنما يجب العمل على تلافيها والقضاء عليها في عملية تشخيصية وعلاجية، ومن خلالها يتعرف المتعلم على أخطائه فلا يكررها في المرة القادمة.

- أهداف تقويم الإنتاج الكتابي: يشرف الأستاذ نفسه على أداء المتعلمين منذ بداية الإنجاز حتى نهايته من خلال الملاحظة التي تركز على جمع البيانات الوافية عن مستوى كل متعلم، وتقويم مردود تعلماته باستعمال شبكة تقويم المردود، فهي تساعد الأستاذ على التخطيط للتعلمات وتقويم الكفاءات العامة المنتظرة.

والقصد من تقويم الكفاءة هو الأخذ في الحسبان أن كاتب الموضوع هو المتعلم فالعلاج "والإصلاح الفعال لا يكون في المكتوب ويهمل الكاتب"²⁸. وهنا يفيد التقويم في معرفة مدى توظيف المكتسبات واستثمارها في النص المنتج، وتتم في ضوءه ملاحظة التغيرات الحاصلة في إنتاجات المتعلمين لما ينتقلون من نمط إلى آخر. ويطلع الأستاذ على النقائص التي صاحبت تقديم نشاط الإنتاج الكتابي ليتداركها في الحصص القادمة.

-*- أسلوب تقويم الإنتاج الكتابي: تأتي هذه المرحلة بعد أن ينجز المتعلم النص المقصود في القسم وتتم على مرحلتين:

-*- المرحلة الأولى: تعتبر هذه المرحلة مهمة جدا رغم ما يحيطها من صعوبات باعتبارها عملية مرهقة، لأن المتعلم ينتظر بشوق تقويم ما أنجزه، لذلك وجب على الأستاذ أن يراعي ما يلي:

أن يبدأ في تقويمه من الهدف الذي سطره، طبيعة الموضوع المنتج (وظيفيا كان أو إبداعيا). وتحديد المقاييس التي بموجبها يقوم الإنتاج الكتابي، وعادة ما يتناول النواحي التالية:

أ- الوجهة: التقيد بالموضوع، استعمال المعلومات الصحيحة.

ب- الانسجام: الأفكار، صحتها، سلامتها، وضوحها، ترتيبها، الربط بينها.

ج- الإحاطة : الإلمام بعناصر الموضوع.

د- سلامة اللغة: مراعاة قواعد النحو والصرف والإملاء (علامات الترقيم).

هـ - الأسلوب: العناية بجماله وأناقته، وهذا لا يكون إلا بقراءة الأوراق قراءة متأنية وفاحصة ومتمعنة من بداية الورقة حتى نهايتها، بحيث يكون التقويم وفق رموز متفق عليها.

نوعه				الخطأ
لغوي (ل)	نحوي(ن)	صرفي(ص)	إملائي (إ)	تركيبى (ت)

وأن يضع المعلم بطاقة أو مسودة ويرصد الأخطاء الشائعة عليها مع تسجيل اسم المتعلم لتسهل عليه مراقبته أثناء التصحيح الفردي. ثم يدون الملاحظات التوجيهية الايجابية التي تجعل المتعلم يدرك قيمة ما أنجز، ويعتمد المعلم شبكة تقويم بموجبها يحكم على بناء الكفاءة، ويستعين بسلم تقدير.²⁹

المعايير	المؤشرات	العلامة الجزئية
الملاءمة مع الوضعية	- التقيد بالموضوع	02
	- المعلومات صحيحة	02
	- ترتيب منطقي للأفكار	01
الانسجام	- الأفكار منسجمة	02
	ترتيبها حسب الأهمية	02
	ذكر القضية المعالجة	01
سلامة اللغة	- المطة بداية الفقرة	02
	- توظيف علامات الوقف	02
	- استخدام أسلوب التعجب	01
الإتقان والتمايز	- الأسلوب جميل	2.5
	نظافة الورقة	2.5

*- المرحلة الثانية: تتم هذه المرحلة في القسم ومع المتعلمين وهي أساسية ومهمة بالنسبة للأستاذ وللمتعلم، وتكون وفق خطة منهجية حسب المراحل المعروفة.

- التذكير بالموضوع المتناول.
- كتابة عناصر الموضوع.
- تقديم ملاحظات عامة حول مجمل الموضوع.
- أ- التصحيح الجماعي: وهذه المرحلة ذات أهمية كبير، وتسير وفق الطريقة التالية:

- رسم الجدول على السبورة وتقسيمه كما هو متفق عليه، الخطأ - نوعه - الصواب.

الصواب	نوعه					الخطأ
	تركبيي (ت)	إملائي (إ)	صرفي (ص)	نحوي (ن)	لغوي (ل)	

وبعد ذلك كتابة الأخطاء الشائعة بين المتعلمين مع التمييز بينها، من حيث أهميتها مع التعليل وذكر القاعدة النحوية أو الصرفية، أو الإملائية، والتصحيح الأول الذي ذكرناه، يمس جانب الأخطاء وكيفية علاجها.

أما في التصحيح الفردي يسعى الأستاذ في هذه المرحلة إلى تصحيح الخطأ في ذهن المتعلم وفي الورقة، وبعد مرحلة التصحيح الجماعي توزع على المتعلمين الأوراق، وكذلك شبكة التقويم المنهجية والعمل على اكتشاف الخطأ ونوعه ثم الإجابة على أسئلة الشبكة، ويكون ذلك تحت مراقبة وإشراف الأستاذ.

- **ملاحظة:** يستحسن استغلال ما وقع فيه المتعلمين من أخطاء قصد استدراكها بتقديم حصص تطبيقية عليها (نحوية، صرفية، إملائية، تعبيرية...). وهناك

إمكانية أخرى وتدعى التصحيح عن طريق الفقرة. كأن يكتب موضوع أحد المتعلمين على السبورة بأخطائه، ويطلب من المتعلمين قراءته وتحديد الأخطاء الموجودة في الجملة الأولى أو السطر الأول ثم التصحيح فردياً، بعد محو الكلمة الخاطئة وكتابة مكانها الكلمة الصحيحة وهكذا إلى غاية الانتهاء من الموضوع. ولتنمية استقلالية المتعلم، ويعتمد الأستاذ شبكة منهجية تسمح للمتعلم من تقدير مدى صواب إجابته والتأكد من سلامة المسعى الذي سلكه. (شبكة خاصة بالمتعلم)³⁰

مراحل العمل	العثرات المحتملة	نعم	لا	لماذا
فهم السؤال	لم أفهم كلمة في السؤال. لم أفهم أكثر من كلمة في السؤال.			
استحضار المعلومات المطلوبة	لم أفهم الدرس المقصود في السؤال. * لم أفهم جزئياً. * لم أفهم كلياً.			
كيفية الجواب	لا أعرف ما يجب أن أفعله. * لم أفهم التعليم. * لا أعرف إنجاز مراحل العمل. * لا أعرف كيف أرتب عناصر الجواب.			
استعمال اللغة السليمة	أجد صعوبة في التمييز بين الجمل. لست متأكداً من إملاء بعض الكلمات.			

ويعمل الأستاذ على اختيار موضوعين أو أكثر، قصد مناقشتهم بحسب ما يسمح به الوقت ومراعاة نوع الموضوع (تملك أدنى، تملك أقصى، دون التملك).
إن الإنتاج الكتابي يعطي بعداً للكتابة في مفهومها الواسع. وهذا الاهتمام يمتد من مرحلة تنظيم الورقة إلى غاية إنتاج نص كتابي منظم ومنسجم. فإذا أضفنا إلى

ذلك ما تلعبه الكتابة اليوم على مستوى التواصل اتضح لنا دورها في تحقيق النجاح الدراسي. إن هذه التحولات هي التي جعلتنا نعتبر التعبير الكتابي أهم محطة يصل إليها التلميذ بعد المرور بروافد أساسية وهي القراءة والتعبير الشفهي، والقواعد النحوية والصرفية والإملائية والكتابة التي هي معرفة اختيار وتنظيم الكلمات وتحديد بناء الجمل والنصوص ومعرفة دلالات الأفعال وهي أيضا احترام القواعد الشكلية للكتابة ككتابة الكلمات وترك البياض بينها وتنظيم الفقرات واحترام علامات الوقف، وكل هذا يتطلب وعيا من المتعلم بآليات اللغة.

ومن خلال شبكة التقويم التي تم عرضها في الأمثلة السابقة يتضح جليا علاقة التعبير الكتابي باعتباره وضعية إدماجية بما يلي:

- * نوع النص المدروس في المحور (سردي، وصفي، إخباري، حوارى ..).
- * الرصيد اللغوي أو المعجم اللغوي الذي يتضمنه هذا النص.
- * القواعد النحوية التي تتخذ أمثلتها من النص المدروس.
- * القواعد الصرفية.
- * القواعد الإملائية.
- * وضوح الخط.

فالمتعلم المتمكن من كل الأمور السابقة حتما سيتوصل إلى إنتاج نصوص وفقرات تعكس جودة الإنتاج الكتابي، ويحقق بذلك الكفاءة المراد بلوغها، ألا وهي الكفاءة النصية، وهي صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاق أقل قدر من الوسائل³¹. وتتحقق بتوافر هذه الوسائل السبك، والذي يعني (الإضمار والإبدال والحذف) والرابط النحوي، وإعادة اللفظ والتحديد والحبك، والتماسك الدلالي، وعليه فإن النص عادة ينشأ من متواليات جميلة تترابط فيما بينها، والمتعلم لا يكتب جملا معزولة لا تؤدي الغرض التواصلية، ولا يتأتى ذلك إلى من خلال إنتاج كتابي لنص متناسق تكون عبارته توافق ضوابط التماسك النصي، فلا "يكون مع الحرف

ولا الكلمة الواحدة، بل لا يكون مع الجملة الواحدة، دون أن يتردد الكلام، وتكرر فيه الجملة، فبين ما ضُمَّهُ من العذوبة وما في أعطافه من النعمة واللذونة³²، فالكلمة قد لا تؤثر في نفسية المتلقي، لأنها ليست قادرة على الوصول إلى الغاية التواصلية الإبداعية والإقناعية، والتي تتم حتما عبر نص تألفت أجزاءه ابتداء من الكلمة والأداة ومرورا بالأساليب والتراكيب والتصريف الإبداعي، لتولف البناء النصي والذي يسميه عبد القاهر الجرجاني بهندسة النظم، حيث يشبه (البناء) أو "كالنسج يتم في معاهد النسب والشبكة، فمعاهد النسب تبرم الخيوط التي تذهب طولاً ومعاهد الشبكة تبرم الخيوط التي تذهب عرضاً، فإذا نسجت خيوط الطول في خيوط العرض حصل النظم ويتصرف المتكلم حسب ما يقتضيه حاله عند الكلام"³³.

وفي الأخير إن صياغة الكفاءة وتقويمها معناه ملاحظة المتعلمين أثناء أداء عملهم من بدايته إلى نهايته، وهذا ما يجرنا إلى القول أنه يجب علينا إثبات كفاءة الإنتاج الكتابي تجريبياً والتأكد من وجودها باعتماد مقاييس ومؤشرات دقيقة وموضوعية ولا يكون ذلك إلا بالمرور بمراحل بيداغوجية متدرجة باعتبار أن الكفاءة "بناء مفاهيمي يتم عبر سيرورة فكرية من جهة وبيداغوجية من جهة ثانية"³⁴

وتبني بداية من تخطيط الأستاذ لاكتساب الكفاءة ووصولاً إلى مرحلة تحكم المتعلم فيها يتخللها التقويم الذي يصاحب عملية البناء وهو يمثل في مفهومه الشمولي عملية تثمين الشيء بعناية ابتغاء التأكد من قيمته، وتماشياً مع المقاربة بالكفاءات يدرّب المتعلم على التعلم الواعي والتقييم الذاتي لمسار التعلم، فيتزود بالاستقلالية وروح المسؤولية والاعتماد على النفس لأنه المعني بالعملية التعليمية / التعلمية.

الهوامش:

- 1- وزارة التربية الوطنية : مجلة المربي - العدد 3 جويلية / أوت 2004، ص26
- 2- ينظر، زكرياء إسماعيل : طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1995 (دط)، ص 15.
- 3- خير الدين هنيّ : فنيات التدريس، دار مدني، الجزائر، 2002 ، (ط2)، ص149
- 4- ينظر، وزارة التربية الوطنية: منهاج اللغة العربية، السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر، 2005، ص 26.
- 5- ينظر، نايف معروف: خصائص اللغة العربية وطرق تدريسها، 199، 200 .
- 6- نفسه، ص 200
- 7- المركز الوطني للوثائق التربوية: التعبير بين الطموح والواقع، سلسلة قضايا التربية الجزائرية، العدد 17، ص 14
- 8- أحمد حساني : دراسات في اللسانيات التطبيقية - حقل تعليمية اللغات - ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000، (دط). ص 68.
- 9 - نفسه، ص 74
- 10- نفسه، ص 74
- 11- عبد الرحمان النحلاوي : الطرق الخاصة لتدريس اللغة العربية، مؤسسة الكتب المدرسية دمشق، 1968/1967، ص152.
- 12- عبد العليم إبراهيم : الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، (دت) (ط1)، 148.
- 13- محمود أحمد سعيد: الموجز في طرائق تدرس اللغة العربية وآدابها، دار العودة، بيروت 1980، (دط). ص 83
- 14- وزارة التربية الوطنية: دليل كتاب القراءة، السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، ديوان المطبوعات المدرسية. الجزائر، 2005، ص 08.
- 15- محمد صالح سمك : فن تدريس اللغة العربية، دار الفكر العربي، مصر، 1998، (دط)، ص 35.
- 16- المصطفى بن عبد الله بوشوك : تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها، دراسة نظرية وميدانية (تشخيص الصعوبات - اقتراح مقاربات ومناهج ديداكتيكية)، الرباط، 2000، من ص 145 إلى ص 183، ص 286

- 17- نفسه، ص 32
- 18- حاجي فريد: بيداغوجيا التدريس بالكفاءات، دار الخلد ونية، القبة، الجزائر، 2005، (دط). ص 26.
- 19- نفسه، ص 26
- 20- المصطفى بن عبد الله بوشوك : تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها، ص 224.
- 21- ينظر، يوسف الصميلي : اللغة العربية وطرق تدريسها نظرية وتطبيقا، المكتبة العصرية بيروت، 2002، (دط)، ص 193
- 22- المركز الوطني للوثائق التربوية: التعبير بين الطموح والواقع، سلسلة قضايا التربية الجزائر، 1999، العدد 17، ص 31.
- 23- الشريف قصار: تقنيات التعبير الكتابي والشفوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دت) (دط)، ج(2)، ص 54.
- 24 - ينظر، دائرة البرامج والدعائم التكوينية : سندات بيداغوجية في اللغة العربية س(3)، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الجزائر، 2004 / 2005، ص 01
- 25 - ينظر، الوثيقة المرافقة للمنهاج السنة الرابعة، ص 19.
- 26 - نفسه، ص 21.
- 28 - نايف معروف : خصائص اللغة العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس، (دت)، ط(1)، ص 207
- 29 - الوثيقة المرافقة للمنهاج اللغة العربية السنة الخامسة، ص 22
- 30 - نفسه، ص 24
- 31 - روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتاب القاهرة، 1998، (ط1)، ص 299.
- 32- بن جني : الخصائص، ج1، ص 32
- 33- كلاورس برينكر: التحليل اللغوي للنص، ترجمة سعيد بحيري، مؤسسة المختار للنشر القاهرة، 2005، (دط). ص 155.
- 34- محمد فاتحي، تقييم الكفايات، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2004 (ط1)، ص 69.